منتدى الفن والأدب المغربي يحتفي بتجربة خالد الظنحاني

إشراف / فاطمة رشاد

الرباط/ متابعات:

احتفى المنتدى الدولي للفن والأدب المغربي، في دورته الرابعة التي نظمتها جمعية الإحياء للثقافة والتنمية من الثامن والعشرين من أبريل إلى الثاني من مايو في مدينة ورزازات المغربية، بتجربة الشاعر والإعلامي الإماراتي خالد الظنحاني كشخصية ثقافية لهذا العام حيث دأب المنتدى كعادته على الاحتفاء بإحدى الشخصيات العربية البارزة في المجال الثقافي والأدبي على مستوى الوطن العربي في كل عام.

وجاء هذا الاحتفاء، حسب قول نائب رئيس المنتدى صلاح بابا شيخ،"تقديرا لما تمثله تجربة الظنحاني الشعرية من ثراء إبداعي عميق، يبني ويؤسس لثقافة شعرية جديدة وبديعة،فضلا عن أن الشاعر الظنحاني من أبرز الشعراء الذين ساهموا في نشر الثقافة العربية والأدب الشعري خصوصا في مختلف الدول حول العالم.

وخلال الندوة المخصصة للظنحاني قرأت الكاتبة والصحفية التونسية نادية بروطة ورقة نقدية حول نتاج الظنحاني الشعري وتجربته الأدبية، واصفة شعر الظنحاني بالعميق والجديد، وأوضحت أن القصيدة العذبة التي تدخل فيها مفردات الظنحاني ما يزال تأثيرها حاضراً ومرغوباً، خصوصاً بعد أن باتت دولة الإمارات محطة لتحكيم الشعر الجيد من غيره. ثم تلاها الكاتب عدنان الغريب بقراءة مجموعة مختارة من قصائد الظنحاني.وفي ختام الندوة قام رئيس المنتدى محمد مومني بتكريم المشاركين بشهادات التقدير.

وفي تصريح له، عبر الشاعر خالد الظنحاني عن شكره وامتنانه للقائمين على المنتدى على هذا الاحتفاء والتقدير، وقال(إن الفضل في ذلك يعود إلى السياسة الحكيمة لقيادة دولة الإمارات العربية المتحدة التي تشجع الإبداع وتدعم المبدعين من أبنائها المتميزين،وتحثهم على الانطلاق نحو آفاق أرحب وأوسع في المشاركة والتواصل الثقافيين في مختلف المحافل الثقافية والأدبية ،الأمر الذي عزز مكانة الإمارات والمثقف الإماراتي في الساحة الثقافية المحلية والإقليمية والدولية، وما هذا الاحتفاء إلا نتاج هذا الفكر القيادي الفريد).

جبران خليل جبران

عالمية الأدب وإنسانية الثقافة

تستعيد لنفسها مكانة أوسع في الحاضر الثقافي العربي والعالمي كتابات الأديب الخالد جبران خليل جبران ، بالرغم من مرجعها إلى عصر النهضة في العالم العربي فهذه المنزلة للأثر الأدبي لفكر جبران ظلت على صلة بعناصر الوجود الإنساني في الحياة و الحرية والدين والأخلاق والقومية وقيمة الإنسان في هذا الكون .. كل هذه المكونات لذات الفرد هي من يخلق التواصل الروحي بين البشر في كل الأزمنة وان تغيرت المراحل والأمم تظل النفس البشرية طامحة إلى أعلى المراتب في الصفاء والروحانية.

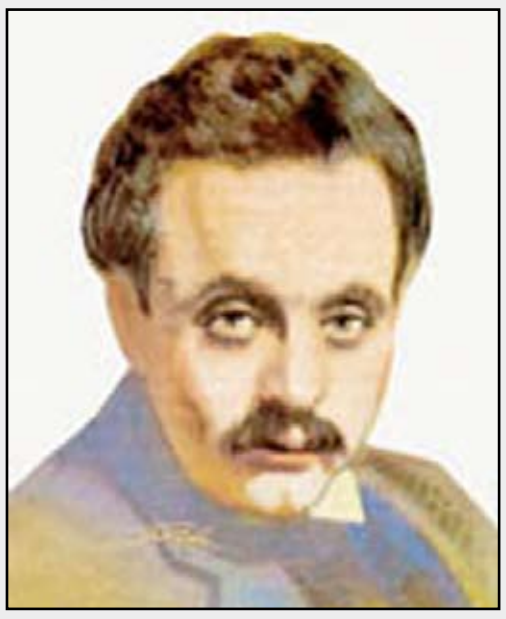

نجمي عبدالمجيد

حمل أدب جبران خليل جبران هموم الشرق ومعاناة الإنسان العربي ولكنه لم يقف بما كتب عند حدود الذات القومية بقدر ما وجد في الإنسانية الالتحام الكامل مع الأوجاع والمعاناة التي تتخطى حدود الانتماء الجغرافي إلى العالم فالإنسانية هي عقيدة جبران والوطن الأم الذي تسعى إليه كل الشعوب. وعن هذه الكونية في فكره يقول : (احبك ساجداً في جامعك وراكعاً في هيكلك ومصلياً في كنيستك فأنت وأنا أبناء دين واحد هو الروح وزعماء فروع هذا الدين أصابع ملتصقة في يد الألوهية المشيرة إلى كمال النفس.

احبك لمحبة حقيقتك المنبثقة من العقل العام . تلك الحقيقة التي لا أراهـا الآن لعماوتي، لكني اعتبرها مقدسة لأنها من أعمال النفس . تلك الحقيقة التي ستلتقي بحقيقتي في العالم الآتي فتمتزجان كأنفاس الأزهار وتصيران حقيقة واحـدة كلية خالدة بخلود الحب والجمال) .

رفـض جـبـران خليل جبران أن يصبح الإنسان تابعاً وعبداً لأصحاب الأهواء والأغراض وان يكون اسيراً للحاجة لان في هذا انحطاط من كرامة الحياة ذاتها وانقلاب في موازين الأمور ودخول الأمـة في دائـرة هـذا الانحدار يحدث حـالات من تراكم العجز والاستسلام والقناعة المريضة وأمـم فـي هـذه المستويات لا تمتلك مصائرها بل تساق إلى مهاوي الخراب والدمار لأنها بدلت العزة بالمذلة والعمل بالاسترخاء والعقل بالسخرية ، فهي قد وقعت في سجن العبودية لذاتها قبل أن تصبح عبدة لمن هو أقوى منها وفي ذلك يقول : (اتبعت الأجيال مـن ضفاف الكنج إلـى شاطئ الفرات إلى مصب النيل إلى جبل سينا إلى ساحات أثينا إلى كنائس رومية إلى أزقة القسطنطينية إلى بنايات لندن فرأيت العبودية تسير بكل مكان في موكب مذابحها ويدعونها إلهاً ثم يسكبون الخمور والطيوب على قدميها ويدعونها ملكاً ثم يحرقون البخور أمام تماثيلها ويدعونها نبياً ثم يخرون ساجدين لديها ويدعونها شريعة ثم يتحاربون ويتقاتلون من اجلها ويدعونها وطنية ثم يستسلمون إلى مشيئتها ويدعونها ظل الله على الأرض ثم يحرقون منازلهم ويـهـدمـون مبانيهم بإرادتها ويدعونها إخاء ومساواة ثم يجدون ويجاهدون في سبيلها ويدعونها مـالاً وتـجـارة.. فهي ذات أسماء عديدة وحقيقة واحدة ومظاهر كثيرة لجوهر واحد بل هي علة أزلية أبدية تجيء بأعراض متباينة وقروح مختلفة يتوارثها الأبناء عن الآباء مثلما يتوارثون نسمة الحياة وتلقي بذورها العصور في تربة العصور مثلما تستغل الفصول ما تزرعه الفصول) .

لم يقف فكر جبران خليل جبران عند حدود التأمل لما هو قائم من حال مجتمعه العربي ، بل ذهب في طرق الرفض والتمرد والخروج على هذا السكون القاتل وعلى مفاسد الأحـوال فكان الصدام والمواجهة وتلك هـي صفات العبقرية التي لا تستكين، لأنها أن تصالحت مع واقع الحال نزلت من دائرة النور إلى قاع الظلام لذلك عرف أدب جبران أن الاستسلام لا يخلق حضارة وأن الشعوب لا ترتقي في الحياة وهي مدفونة فـي القبور وهـذا الجانب من شخصية جبران يقول عنه الكاتب علي المصري: (كان جبران طوال حياته – ثائراً يدك قلاع الفساد ويهدم حصون الذل ، ويمزق نقب الجهل عن العيون ، وقد انقض على مستغلي الشريعة الذين احكموا سلاسل وقيوداً في أعناق الشعب كأنها الجوامع.

وقد انتقد الذين أحجموا عند إطارها الخارجي ولـم يحاولوا اعتصار سرها والتوصل إلى كنهها . ورأيناه يسلخ من ريشه على الضعف البشري ليحلق في الأجواء الرحيبة – ولقد سن حرباً لا هوادة فيها على الإقطاعيتين الدينية والمدينة وبين كيف تتآمران لبلوغ المآرب والغاية.

وجبران الثائر يشعر بالغربة في مجتمعه فيهتاج ويصفع الناس بيمناه ويصافحهم بالأخرى – يثور عليهم عندما يتوب إلى روحه المتألمة من كل شناعة وقسوة وظلم ويسالمهم عندما تثور عليه نفسه الطماحة إلى المجد والعظمة والمتوجعة من قبضة الفاقة الماسكة بخناقها).

وضعت مصادر الدراسة الأدبية منزلة جبران في الصدارة لأدباء عصر النهضة من حيث المكانة الفكرية والإبداعية والفلسفية ، حتى قيل عنه ، بأنه حكمة الشرق إلى الغرب.

وقـد تـجـلـت فـي شخصيته الثقافية ما نهل من آداب الغرب والشرق ومـدارس الفنون التي تجسدت في رسومه أما شعره فهو يمتد من ينابيع التراث العربي مع التلاقح الفكري الغربي الذي تزود منه عبر اللغة الانجليزية التي قرأ من شعرها ونثرها، كذلك اصدر فيها عدة مؤلفات خالدة نقلت مكانته إلى مستويات رفيعة بين أدباء العالم.

وعالمية جبران خليل جبران جاءت عبر كتبه الانجليزية مثل المجنون الصادر عـام 1918م والبنى عام 1923م و السابق عام 1920م والتائه عام 1932م وغيرها من الإبداعات الفلسفية – الفكرية التي خاطب بها الإنسانية في أسمى المشاعر والعواطف والأفكار وقد ترجمت أعماله إلى الكثير من لغات العالم حتى أصبح في مصاف قادة الفكر الإنساني والإبداعي في تاريخ الحضارة العالمية.

لم يقف جبران أمـام حضارة الغرب موقف الانبهار الذي يسلب العقل هوية الانتماء بل ظل محافظاً على هويته العربية و عراقة التاريخ العربي الإسلامي وظل العالم العربي له المصدر الذي ينقل عنه ما يلهم العقل والمشاعر وظلت روحانية الشرق في مجالات الشعر والفكر هو ما يعود إليه كلما شده الحنين إلى نداء الأصول.

كان لمآسي العرب وما مرت عليهم من أزمات وحروب في تلك المراحل من التاريخ وبالذات أثناء الحرب العالمية الأولى

(1914-1918م) الوقع الموجع على نفسية جبران خليل جبران في المهجر الأمريكي الذي ذهب إليه لأول مرة عام 1895م وما شاهد من حال أمته العربية في هذا الهوان فكتب هذه القطعة الأدبية قائلاً : (يقولون لي : ما نكبة بلادك سوى جزء من نكبة العالم ، وما الدموع والدماء التي اهرقت في بلادك سوى قطرات من نهر الدماء والدموع المتدفق ليلاً ونـهـاراً في أوديـة الأرض وسهولها.

نعم ولكن نكبة بـلادي نكبة خرساء – نكبة بلادي جريمة حبلت بها رؤوس الأفاعي والثعابين – نكبة بلادي مأساة بغير أناشيد ولا مشاهد.

لـو ثـار قومي على حكامهم الطغاة وماتوا جميعاً متمردين لقلت إن الموت في سبيل الحرية لأشـرف مـن الحياة فـي ظلال الاستسلام ومن يعتنق الأبدية والسيف في يده كان خالداً بخلود الحق.

لو اشتركت أمتي بحرب الأمم وانقرضت على بكرة أبيها في ساحة القتال لقلت هي العاصفة الهوجاء تعصر بعزمها الأغصان الخضراء واليابسة معاً، وإن الموت تحت أغصان العواصف لأشرف منه بين ذراعي الشيخوخة ولو زلزلت الأرض زلزالها وقلبت ظهر بلادي صدراً وغمر التراب أهلي وأحبائي لقلت هي النواميس الخفية تتحرك بمشيئة قوة فوق قوى البحر، فمن الجهالة أن نحاول إدراك أسرارها وخفاياها.

ولكن لم يمت أهلي متمردين، ولا هلكوا محاربين، ولا زعزع الـزلـزال بـلادهـم فانقرضوا مستسلمين.

مات أهلي على الصليب. ماتوا وأكفهم مـمـدودة نحو الشرق والغرب وعيونهم محدقة إلى سواد الفضاء.

ماتوا صامتين لأن آذان البشرية قد أغلقت دون صراخهم.

ماتوا لأنهم لم يحبوا أعداءهم كالجبناء، ولم يكرهوا محبيهم كالجاحدين).

من هم أهل جبران خليل جبران الذين ذهبوا ضحية كل هذا؟ أنهم أهم الشرق، بلاد العرب حيث أحرقت الحروب والصراعات الأرض ودمرت الإنسان، وهذه القطعة الأدبية وأن كانت تعود بتاريخها إلى فترة الحرب العالمية الأولى، وجرى فيها من أحداث من مجاعة وظلم وقهر في بلاد الشام، وما عقب ذلك من منعطفات تاريخية غيرت مسار الكثير من دول العالم مثل معاهدة فرساي وتأسيس عصبة الأمم عام 1919م ، والثورة العربية الكبرى عـام 1916م واحتلال الانجليز لبغداد والقدس عام 1917م واحتلالهم لبيروت ودمـشـق وحـلـب عـام 1918م وإتفاقية سايكس بيكو في 16 مايو عام 1916م ووعـد بلفور بتاريخ 2 نوفمبر عام 1917م.

تلك المراحل كانت الخطوات التي سارت بها أمم الشرق نحو التمزق ومـا الحرب والمجاعة والموت الذي عصف بالحياة، إلا ناتج عن دخول العرب في معركة لم يكن لهم فيها من مصالح غير خدمة الدول الغربية التي كانت تخطط لتقسيم العالم الإسلامي وتدمير الخلافة العثمانية، وقد حصدت تلك الحرب وأهوالها من بلاد الشام الكثير ، ذلك ما دفع بجبران لكتابة هذه القطعة الأدبية الرائعة عن مأساة العرب في بلاد الشام، غير أن إنسانية جبران لا تقف عند حدود الوطن القومي، ولا المسافة الزمنية لذلك التاريخ، لأن أهل الأرض هم أهل جبران، والأوطان التي أحرقتها الحروب والصراعات هي وطناً له.

ولكن مأساة العرب هي أعظم لأن الانتماء الروحي بين جبران وبينهم هو الرابط الذي يجمع مصيره بمصيرهم، إنها وحدة الـذات، والاسـتـمـرار فـي نفس النوع فهو يرى أرض الشرق مهاده الأكبر، وكل حالة وجع هي ألمه.

غير أن فكر جبران لا يقف عند لحظات الانكسار والـذل فهو قد أدرك أن القادم هو الزمن الجديد، فالإنسان مهما تألم لا يقهر والنفس وإن تعذبت لبعض الوقت، فهي تتجاوز ما فرض عليها لتخرج من ظلمه الانكسار إلى نور التغير وفي ذلك يقول عن العهد الجديد في الشرق: (في الشرق اليوم فكرتان متصارعتان: فكرة قديمة وفكره جديدة.

أما الفكرة القديمة فستغلب على أمرها لأنها منهوكة القوى محلولة العزم.

وفي الشرق يقظة تراود النوم، واليقظة قـاهـرة لأن الشمس قائدها والفجر جيشها.

وفي حقول الشرق، ولقد كان الشرق بالأمس جبانة واسعة الأرجـاء، يقف اليوم فتى الربيع منادياً سكان الأحـداث ليهبوا ويسيروا مع الأيام. وإذا ما أنشد الربيع أغنيته بعث مصروع الشتاء وخلع أكفانه ومشى.

وفي فضاء الشرق اهتزازات حية تنمو وتتمدد وتتوسع وتتناول النفوس المتنبهة الحساسة فتضمها إليها، وتحيط بالقلوب الأبية الشاعرة لتكتسبها.

وللشرق اليوم سيدان: سيد يأمر وينهي ويطاع ولكنه شيخ يحتضر، وسيد ساكت بسكوت النواميس والأنظمة، هادئ بهدوء الحق، ولكنه جبار مفتول الساعدين يعرف عزمه ويثق بكيانه ويؤمن بصلاحيته).

رؤيـة جبران لمقدرة إنسان الـشـرق على استعادة مجده وتاريخه والنهوض من هذه الغفوة الزمنية التي طالت وتراكمت على العقل والجسد والـروح، أنـه انبعاث الإنسان العربي الجديد.

والأمـم لا تتجدد مسيرة الحياة فيها إلا بتجدد شبابها، فهم طريق الوصل بين الحاضر والمستقبل، والانتماء للغد في مسارات الشعوب هو ما يدعو له جبران لان دورة الزمن لا تعرف مكاناً تقف عنده وبهذا العمل توقف لسنن الحياة، ومن تأخذه الغفوة في هذا الاتجاه لا يفيق إلا وقد سقط من حساب الأيام.

وكان للنقد الاجتماعي الذي قـدمـه جـبـران لحالة الشرق والأمراض العاصفة بأهله وأنواع الحياة التي تخدرت بها أنفسهم وعقولهم وأجـسـادهـم حتى أضحت من قوانين وجودهم، وقد قال عن هذه الأوجاع في أدبـه الكثير ونذكر منها هذه الكلمات: (إنما الشرق مريض قـد تناوبته العلل وتداولته الأوبئة حتى تعود السقم وألف الألم وأصبح ينظر إلى أوصابه وأوجاعه كصفات طبيعية بل كخلال حسنة ترافق الأرواح النبيلة والأجـساد الصحيحة فمن كان خالياً منها عد ناقصاً محروماً من المواهب والكمالات العلوية.

وأطـبـاء الـشـرق كـثـيـرون يلازمون مضجعه ويتآمرون في شأنه ولكنهم لا يداوونه بغير المخدرات الوقتية التي تطيل زمن العلة ولا تبرئها.

أما تلك المخدرات المعنوية فكثيرة الأنواع متعددة الأشكال متباينة الألوان. وقد تولد بعضها عـن بـعـض مثلما تناسخت الأمراض والعاهات بعضها عن بعض.

وكلما ظهر في الشرق مرض جديد يكتشف له أطباء الشرق مخدراً جديداً).

على مراحل من تاريخ الثقافة العربية المعاصرة، ظلت كتابات جبران خليل جـبـران، موضع دراسات وبحوث واختلافات في وجهات النظر، وحتى الآن مازال الأدب الجبراني يفرض حضوره على الساحة في الشرق وكأن ما قاله هذا العبقري قبل ما يقارب من قرن من الزمان عن أوجاع وأمراض العالم العربي، هي هي .. بل توسعت مساحات الجراح وأصبح نزيف الدم أكثر تدفقا، وطالما وجد على الأرض هـذا الأنين للإنسان والشوق ليوم الخلاص من هذه الأحزان، سوف يظل أدب جبران حقيقة إنسانية خالدة.

المراجع:

1 - المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية - المجلد الأول دار الجيل - بيروت

2 - قبس من شهاب جبران تأليف: علي المصري منشورات دار الخليج اللبناني بيروت - 1979م.

نص

بنصف ذكاء أحبه

ليلى إلهان

بنصف عمر يموت
بنصف قلب يعيش
بنصف وجه يبكي
بنصف حذاء يمشي
بنصف جسد يمارس شذوذه
بنصف قصيدة يكتب
بنصف شوق يحب
بنصف مرض يتعافى
بنصف حزن يضحك
بنصف امرأة يتزوج
بنصف أغنية يرقص
بنصف وطن ينتمي
بنصف أولاد يصنع عائلة
بنصف مساء ينام
بنصف انتظار يسافر
بنصف وجبة يشبع
بنصف صلاة يتوب
بنصف سماء يلون لوحته
بنصف عصافير العالم يتحرر
بنصف وهم يشك
بنصف كذبة يصدق
بنصف صباح يسمع فيروز
بنصف شارع يضيع
بنصف قهوة يفكر
بنصف صدر يتنفس
بنصف شفتين يقبلني
بنصف حذق يتذكر
بنصف فراق يتألم
وأنا بنصف ذكاء أحبه

صدور الديوان الأول للشاعر الفلسطيني د. إياد اقطيفان

القدس/ متابعات:

عـن مـؤسـسـة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة، صدر للشاعر الفلسطيني (د. إياد اقطيفان) ديوانه الشعري الأول، الذي حمل عنوان (عني و عن سلمى و عن نيسان).

ويـقـع الـديـوان في 84 صفحة مـن القطع المتوسط، ويضم إحدى وثلاثين قصيدة عبر ثلاثة أقسام رئيسة؛ هي : كيف ننام لنترك كل هذا ؟، عني و عن سلمى و عن نيسان، آثام مرفوعة.

لوحة الغلاف مهداة من الفنان (جيم وارين). تصميم الغلاف: إسلام الشماع .

بلغة شفيفة رقيقة يطل علينا (د. إياد اقطيفان) في تقدمة ديوانه قائلاً :

(هذا النثر قَريب جداً حد الوطن،
وفيه.. لا يحتاج أي مواطنٍ عربَي ؛ من أي درجةٍ .. سمةَ دخول...
لعله يكون إرثا طيباً،
ولربما كان نفساً هادئاً ودافئاً،
ولعله يكون كَتفاً لمن يحتاجه،
ولعله لا يكون شيئاً على الإطلاق...)

يبحر الشاعر الفلسطيني الواعد (إياد اقطيفان) في ديوانه الأول؛ في متاهة ثلاثية الأبعاد تشف في بعض جوانبها حتى لتكشف بلقيس عن ساقيها خوف البلل، وترق في أخرى حتى ليصبح للصمت صوت الدهشة وشكل الحلم، وتشتد في مرحلة ما كزوبعة عشق سامقة تمس بجرمها عنان السماء .

قصة قصيرة

لعبة الموت

جميلة الطلول

ظـل دائـمـاً يـبـحـث عن لعبته المفقودة منذ زمن، ظلت صـورة تلك اللعبة عالقة في ذهنه. اشترت له والدته لعباً أخرى لكنه ظل مفتقداً تلك اللعبة التي غاصت ذكراها في ذاكرته الصغيرة .

كان كلما عاد من المدرسة سأل والدته :

ـ هل وجدتها ؟!

ـ لا، لم أجدها بعد

فيبدأ بالبحث فـي تلك الصناديق القديمة المتراكمة في الغرفة .. يبعثر ألعابه لعله يجد صورة لرفيقة طفولته ((لعبته))

يلعب فلا يجد متعة اللعب فيخرج إلى الحي الذي يوجد فيه داره فيلتقي صديقه باسل يلعب مع صبية الحي . يبادره باسل بالسؤال:

-" هاه " .... هل وجدتها أمك ؟ .

فـيـقـول مـحـمـد: لا لم تجدها.

ورغـم عدم معرفة باسل باللعبة ألا انه أصبح يعزها كما يعزها صديقه محمد تماماً كما لو أنها رافقتهما الحياة معاً ظل محمد حزينا .. يفكر أين يمكن أن أجدها؟.... هـل يمكن أن أمـي رمتها مع مهملات المنزل ؟! أين ستختفي ؟!

فيحاول باسل تهدئة روعه إلا أن تنهيدات محمد تخرس محاولات باسل .

مـرت الأيـام ... تتلوها الشهور والزمن يدور دورته حتى أتى ذلك اليوم.. كان محمد يسير مع باسل في إحد أحياء مدينتهما بالقرب من حيهما كانا يلاحظان شيئاً بعيداً ....

اقتربا شيئاً فشيئاً.. لم يتمالك محمد نفسه، صرخ بأعلى صوته :

-إنها هي وجرى تاركاً يد صديقه.

وهرول باتجاه تلك اللعبة فاتحاً ذراعيه ليضمها ضمة شوق بعد طول غياب .

وما أن التفت ذراعـاه وهو منحنى إليها حتى دوى صوت انفجار مخيف .

لـم يـر باسل بعده سوى أجزاء محمد مبعثرة في المكان فغطى عينيه لهول المشهد وتمتم قائلاً: هذه هي لحظة اللقاء التي تنتظرها يامحمد هكذا حتى ألعابنا أصبحت تحمل الموت في جوفها .

ومع دموعه غادر المكان ليترك محمد يعيش لحظة اللقاء بهناء .

همس حائر

فاطمة رشاد

اعرف أنك جئت لترى ضعفي فيك ولكني نسيت أن أخبرك أنني وضعت ضعفي في تابوتك المنسي في الحياة. أتعرف؟؟!

كنت أقول إنني لن استطيع أن أحيا من دونك هأنا أحيا مرة أخرى بنصف قلب، ونصف أمل، ونصف فرحة ونصف حياة كما أنت تحيا أنصاف حياتك دوني.

حتى أنا صارت حياتي أشبه بأنصاف في كل شيء .